



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته عليه

أجوبة المسائل الشرعية

قال الرسول الأعظم صلوات الله وسلامته عليه: فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي

والا .. إلى حلول أخرى!



في ذكره الخامسة:

من الوفاء الاحتراف بذكرى هذا العالم الجليل والفقير
الكبير والعبد الصالح واستحضار مواقفه، لكن الأهم
أن نعيش المبادئ التي بها عمل، وإليها دعا، وعليها
مضى إلى حيث ﴿الْبَيْتَيْنِ وَالصِّدِّيقَيْنِ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَتِكَ رَفِيقًا﴾

تمر الذكرى السنوية لرحيل الفقير العابد،
والأستاذ الزاهد، والعالم الرباني آية الله السيد
محمد رضا الشيرازي رحمته عليه. وقد كان رحيله مدوياً في
الحواضر الإسلامية الكبرى التي شهدت حوزاتها
الدينية ومؤسساتها العلمية بعلمه الغزير وفكره الوقاد

وخلقه الكريم ومناقبه الطيبة وأفعاله النبيلة، وهو ما تجلّى بحضور حاشد للمعزين الذين قدموا
من شتى بقاع العالم ليشاركوا في تشييع جثمانه الطاهر انطلاقاً من مدينة قم المقدسة، مروراً
بالتنجف الأشرف، وصولاً إلى كربلاء المقدسة، حيث المثوى الأخير بجوار جده سيد الشهداء
الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام... إن سمو صاحب الذكرى ونبوغه، وخفايا الرحيل وشجونه،
خلدا ذكره وتراثه، فكلماته ما زالت تنبض بالحياة، وأثاره أضحت زادا للباحثين عن الحقيقة،
فإن للراحل عبء وتاريخه، وآخر عبر تاريخه المشرف أن للإصلاح منهجاً يكتب بالمداد
والدماء، وللإصلاح ناهج لا ينبغي أن ينقطع أثره، فبلاء الأيام يغدر بالعلماء إذا عملوا،
ويباغت العاملين إذا أخلصوا، والإصلاح مسيرة طويلة تعج بالآلام والتضحيات، وتحتاج
إلى وعي وعزم وحكمة وصبر... في ذكره الأليمة، جدير بالحسين أن يحويها كما تستحق،
ومن مستحقاتها أن الراحل كان عالماً فقيهاً، وأستاذاً معطاءً، ومصلحاً باسلاً، ومثقفاً ناقداً،
وناهجاً ومنهجاً. ولم يدخر جهداً للذود عن الإسلام ومدرسة أهل البيت عليهم السلام، وتنوير العقول
وتحفيز العزائم واستنهاض الهمم لما فيه سلامة الدين وخير الإنسان. وكان باهراً في مقارعة
قوى الضلال والتزييف والتكفير، وكان حريصاً في الدفاع عن المظلومين والمحرومين في بلاد
القمع والقتل والقهر، حتى أضحت حياته سفراً من أسفار الخلود، ومحطة من محطات العلم
الذي يسمو بصاحبه وينفع الناس، وكان رحيله مضطرباً بالصمت والأسى، وشاحباً بموت
حمل أسراراً تعقب بشذا الفقهاء المصلحين وذكريات الشهداء الخالدين. وإن من مسؤوليات المحبة
لصاحب الذكرى رحمته عليه توثيق نتاجه العلمي ونشره، وهو نتاج أربعة عقود من عمره الشريف، عبقة بخبرة الآباء
والأجداد عليهم السلام وبركاتهم وكراماتهم، فإن أهم سمات الأمم الحية أن تكون منتجة، ولن تكون الأمة منتجة
إلا إذا عملت بحكمة وإخلاص، واستثمرت التجارب، واستكملت طريقها من حيث وصل القادة الأفاضل.

بعد جهود مباركة لناشطين حقوقيين من جنسيات عدة،
دخلت مفردة (معاداة التشيع - Anti-Shiism) في القواميس
اللغوية لدول الغرب. ويأتي هذا الإنجاز المعنوي والأخلاقي
رغم التضليل الإعلامي العربي والإسلامي والدولي الذي
دأب على إخفاء ظاهرة القتل والاعتقال والتهميش والتهميش
والإقصاء الذي يتعرض له الشيعة في عدد من دول العالم
الإسلامي، ويتوازي هذا الإقرار التاريخي مع مطالب حقوقية
فاعلة لاعتبار (الوهابية) كـ(النازية) في تشريعات أوروبا وأميركا
المتعلقة بقوانين (التحريض على الكراهية على أساس ديني).
ويعد هذا خطوة إلى الأمام باتجاه تحجيم ظاهرة التطرف ودور
الدول الداعمة له، والأهم أنه يساعد في (تقديم الشكاوى)
إلى (المؤسسات القانونية الدولية) ضد الجهات التي تتعامل
بعداية مع الشيعة في العالم.

الإقرار بمظلومية الشيعة إنجاز إنساني نبيل وإن جاء متأخراً،
حيث إن مآسي الشيعة عمرها عقود طويلة دامية بتفاصيلها،
كالحلة بظلمها، مريعة بوحشيتها، فإن المدنيين الشيعة في عدة
دول، وخاصة في العراق وسوريا وباكستان وأفغانستان، كانوا
منذ زمن - وما زالوا - يتعرضون إلى اعتداءات إجرامية تمثلت
في الخطف والذبح والتهميش، واستهداف تجمعاتهم المدنية
في الأسواق العامة والمناطق السكنية، وخصوصاً حشود زوار
المرقد المقدسة.

في الواقع، أن المجتمع الدولي ما زال يقف بعيداً عن
مسؤولياته الإنسانية في وقف نزيف دماء المدنيين الشيعة في
أنحاء العالم، في الوقت الذي دفع الشيعة ملايين من الضحايا،
ما بين قتل وجريح ومعتقل ومهشم ومهجّر، ورغم كل هذا
الركام الإنساني الدامي، فإن الفتك الجسدي والمعنوي الواقع
على الشيعة متواصل، وليس هناك ما يشير إلى بداية نهاية.
لذلك، فإن الإقرار بمظلومية الشيعة (ثقافياً) يستوجب على
المجتمع الدولي - وهذا أقل المسؤولية - أن يتعامل (تشريعياً
وإجرائياً) مع الجرائم ضد الشيعة بأنها (جرائم ضد الإنسانية
وجرائم إبادة جماعية)، وذلك للوقوف بجديّة أمام هذه الجرائم
التي قد يؤدي استمرارها إلى (عواقب غير محمودة)، تتمثل
في شعور المستهدين بضرورة البحث عن (حلول أخرى) توفر
لهم الحماية التي افتقدوها منذ سنوات طويلة دامية.

تنفي العنف

من الممكن القول، أن هناك استسهالاً متنامياً للعنف عند بعض المسلمين، وهناك لامبالاة بالحياة الإنسانية، بل إن هناك انفصاماً عن نوااميس الفطرة حيث النظر إلى الآخرين لا بوصفهم بشراً وأناساً مكرمين، بل بمعيار (معنا) أو (ضدنا)، وإن مصدر هذا العنف المستشري هو تلك القناعة التي تغمر ذلك البعض بأنه يملك كل الحق الإلهي، وأن أي عمل يقوم به، وإن كان قتلاً أو تفجيراً، فإنه خير، فيما غيره دائماً على باطل، وكل ما يقوله كفر، وكل ما يفعله مدان.

اللاعنف مبدأ إسلامي نابع من نظرة الإسلام إلى البشرية، ونابع من الرسالة المحمدية التي هي رسالة رحمة للبشر، حيث لا تحمل أي جانب من العنف والإرهاب، وإن سياسة اللين هي السلاح الذي استخدمه الأنبياء والمصلحون لمقاومة العتاة والطغاة، يقول الإمام الشيرازي تقريباً: (اللاعنف سمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والعقلاء الذين يقدمون الأهم على المهم في شتى حيثيات حياتهم، وعلى الإنسان أن يطبع نفسه على اللين واللاعنف، فإن آثار ذلك يوماً بعد آخر ستعكس على سائر جوارحه وجوانحه). ومن هنا فإن اللاعنف في الإسلام لا ينحصر في مكان دون آخر، فإن السلم واللاعنف من مقومات السياسة الإسلامية في كل الأماكن، ومع مختلف الأطراف، وإن إحدى أهم الأدلة على أن الإسلام يتبع أسلوب اللاعنف هي منهجية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسيرته في تعامله حتى مع منائيه، حيث إنه صلى الله عليه وآله قدم للبشرية جمعاء خير شاهد على أن الإسلام يدعو إلى اللاعنف، وينبذ البطش والعنف.

يقول الإمام الشيرازي تقريباً: (بالإضافة إلى الآيات الشريفة المنادية بالعبو، والصفح الجميل، والجنوح إلى السلم والسلام، هناك آيات أخر تدعو إلى احترام عقائد الآخرين حتى ولو كانت فاسدة وغير صحيحة، وهذا إنما يدل على حرص الإسلام على السماحة واللاعنف في سلوك المسلمين حتى مقابل أصحاب العقائد الضالة التي لا قداسة لها في نظر الإسلام، وكما دعا الإسلام العزيز إلى اللين واللاعنف في شتى المجالات، فهو في الوقت نفسه أكد على تجنب دواعي العنف وأسبابه الرئيسية التي غالباً ما تؤدي إلى فساد العباد ودمار البلاد).

التوسل

س: عندما نقرأ دعاء كميل أو الصحيفة السجادية مثلاً لا نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام السجاد عليه السلام يستغيثان أو يتوسلان أو يطلبان العون من النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام، فهل قول (يا علي) يمكن أن يكون هو من الموروثات التي تعارف عليها الشيعة فيما بينهم، أم أن هناك أصلاً شريعياً يدل عليه؟

ج: شريعته مستندة إلى القرآن الحكيم، حيث ينسب الله عز وجل الإعطاء والإغناء إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله كما في الآية الكريمة (٥٩) و(٧٤) من سورة التوبة وغيرهما من الآيات الكريمة، ومستندة إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حيث كان يقول لعلي عليه السلام كلما هجم عليه العدو في غزوة أحد - وقد فرّ المسلمون وتركوا الرسول وحده - : (يا علي اكشف هذه الكتيبة عني)، ومستندة إلى أهل البيت عليهم السلام أيضاً، فإنهم في جميع ادعيتهم المأثورة عنهم نراهم يتوسلون إلى الله عز وجل بخاتم أنبيائه وأهل بيته في مسألتهم إياه.

المغفوعه في الصلاة

س: جاء في الرسالة العملية: المغفوع عن نجاسة ما لا تتم الصلاة فيه منفرداً كالجورب والقلنسوة وأمثالهما. السؤال: هل المقصود من النجاسة الدم أم مطلق النجاسات كالمني والبول والمسكر وغيرها؟

ج: المقصود: مطلق النجاسات بشرط أن لا يكون من الميتة ولا من أجزاء نجس العين كالكلب وأخويه.

الدورة الشهرية

س: أنا أعاني من خلل في الهرمونات،

وقد تسبب لي بعدم انتظام دوري الشهرية، أي في بعض الأشهر تزيد أيام الحيض، وقد يتخللها أيام طهر، فهل علي أن أعتبر أيام عادتي هي حيض والبقية استحاضة، علماً بأن أيام عادتي سابقاً سبعة أيام، أما الآن فتزيد عن خمسة عشر يوماً، يتخللها يوم أو يومين لا أرى الدم فيها؟

ج: إذا لم يفصل عشرة أيام من النقاء بين الدمين، فالدم الثاني يكون استحاضة، ويجب في الاستحاضة الصلاة والصيام مع الإتيان بأعمال الاستحاضة، وأما إذا حصل فاصل عشرة أيام نقاء بين الدمين، كان كل منهما حيضاً إذا اتصفا بصفات الحيض.

القراءة بنفس واحد

س: لو سبب استمرار المصلي في القراءة بلا انقطاع، انقطاع نفسه بما يضره، فهل القراءة كذلك: أ - محرمة. ب - باطلة، أي عليه إعادة الآيات؟ وكيف إذا احتمل الضرر؟

ج: لو اطمأن بكونه موجباً للضرر البالغ حرم وبطلت صلاته وإلا فلا وإن احتمل ذلك.

السجود على الدملة

س: هل السجود على نفس الدملة الظاهرة في الجبهة جائز، أم لا بد من السجود على موضع آخر من الجبهة؟

ج: إذا كان في جبهته دملة وما أشبهه، يجب أن يسجد على الموضع السليم من الجبهة إن أمكن، وإذا لم يمكن ذلك حفر حفرة في الأرض أو التربة ووضع الدملة في الحفرة ووضع المكان السليم

إن المتتبع لسيرة السيدة الزهراء عليها السلام يجد أنها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة، فهي التي وقفت مع أيها في تبليغ الدعوة، وتحملت أذى مشرقي قريش في شعب أبي طالب، وتحملت معاناة الهجرة من مكة إلى المدينة، ووقفت بجانب أمير المؤمنين عليه السلام الذي أرسى دعائم الإسلام، فكانت المجاهدة والمهاجرة.

والصلاة.

نذر الصوم في السفر

س: شخص نذر الصوم في السفر، مثلاً قال: إذا وصلت بالسلامة إلى كربلاء المقدسة أصوم ثلاثة أيام قريبة إلى الله تعالى، علماً بأنه لن يقيم في كربلاء إلا خمسة أيام، فهل يصح منه الصوم في هذا الفرض؟ وهل يجزئ عن صوم شهر رمضان إن صادفه؟

ج: يصح نذر الصوم القضاء، أو الصوم المستحب في السفر، ولا يجزئ عن صوم شهر رمضان لو صادفه، علماً بأن المسافر في شهر رمضان لا يجوز له صوم شهر رمضان في السفر حتى بالنذر.

الخميس

س: حصلت على مبلغ من المال من الدولة يرتبط بحقوق سابقة لي عندهم، وذلك قبل حلول رأس السنة الخمسية بشهر، هل يدخل هذا المبلغ في الخمس عند التخمس؟

ج: نعم، إذا لم يكن قد أخرج خمسه من قبل.

الحج والخمس

س: في منطقتنا وبلادنا هناك كثير من الناس لا يعلمون بوجود الخمس، ويذهبون للحج بدون تخمس، فما حكم حجّتهم؟

ج: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة/ ٢٧، والتخمس من شروط التقوى وقبول الأعمال، فلذلك يجب على المكلف إخراج الخمس عن كل ما يملك وعن تكلفة الحج، ويصالح المرجع على ما مضى.

من الجبهة على الأرض أو التربة بمقدار يكفي لتحقيق السجود.

صلاة الجمعة

س: ما هو سبب استحباب صلاة الجمعة مع أنها مذكورة في القرآن الكريم بلفظ الأمر الذي يدل على الوجوب؟

ج: استحباب صلاة الجمعة عند من يقول بذلك من المراجع هو: لأنه يرى بحسب استنباطه من الروايات الشريفة اشتراط وجوبها بحضور الإمام المعصوم عليه السلام بين الناس، ويصلّيها هو عليه السلام بنفسه، أو يأذن لمن يرتضيه بإقامتها.

كسر الإقامة للمسافر

س: شخص سافر إلى منطقة ما ونوى الإقامة فيها عشرة أيام، وعلى هذه النية صلى تماماً وصام، وفي اليوم الرابع أو الخامس حصل له أمر طارئ في وطنه أو أنهى العمل الذي جاء من أجله، فنوى أن يعود إلى وطنه قبل العشرة، فسافر إلى وطنه في اليوم السادس أو السابع، فما حكم صلاته وصيامه بعد أن نوى عدم إتمام عشرة الأيام في اليومين السادس والسابع؟

ج: يصوم ويصلي تماماً في فرض السؤال مادام في تلك المنطقة.

قضاء العبادات

س: هناك جمعيات خيرية تقوم بقضاء الصلاة والصوم عن مشتركها بعد مماتهم مقابل اشتراك مالي وعبادي بسيط، هل يجوز الاشتراك في هذه الجمعيات؟

ج: لا بأس بذلك، نعم يجب مراعاة الأحكام الشرعية لمسائل قضاء الصوم

معنى (الداعي)

يدخل بها، فهل إذا طلقها زوجها تحتاج إلى إذن وليها في الزواج الثاني أم لا؟
ج: نعم على الأحوط وجوباً.

س: العبارة التي تذكر أحياناً في المسائل الشرعية وهي: (إذا كان بنحو الداعي)، ما المراد من كلمة الداعي؟

الطلاق

س: هل يحق للمرأة أن تطلق من زوجها ولو من دون أي سبب؟

ج: لا يحق لها ذلك إلا إذا كان الزوج لا يعاشرها بالمعروف أو لا ينفق عليها ونحو ذلك.

ج: المقصود من الداعي: أن يكون أخذ الأجرة هامشياً، لأنه ينوي القرية في عمله، كالأب الذي يعطي ابنه مالاً ليكون داعيه إلى الصلاة، مع أن الصلاة التي يصلّيها الابن يصلّيها قرية إلى الله تعالى، فلا يضر بصلاته أخذ المال.

الزواج

الغيبية للتسقيط

س: هل تجوز الغيبة بنية التسقيط لشخص يتحدث بالسوء عن العلماء العدول أو عن بعضهم، بالتصريح أحياناً وبلحن القول أحياناً أخرى، وذلك بهدف حفظ المؤمنين من احتمال تأثرهم بهذا الشخص، وكذلك لحفظ مقام العلم والعلماء؟

ج: ينبغي نصيحته وإرشاده حتى يكف، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، ففي الحديث الشريف: (العلماء ورثة الأنبياء).

س: أنا في سن تؤهلني للزواج (٢٢ سنة)، والحمد لله أنا شخص ملتزم، وأعمل في وظيفة حكومية، هل أنتظر حتى أمتلك المال؟! وهذا يتطلب سنين حتى أجمعه، أم أستدين للزواج؟! وطبعاً سأعيش مديوناً لعدة سنين أيضاً، ثم قضية المهر والبيت والمصاريف المتنوعة... ولا أحد يعطي بنته مجاناً؟!

ج: قال الله العظيم في محكم كتابه الحكيم: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: ٣٢، وقال رسول الله ﷺ: (من ترك التزويج مخافة العيلة - أي الفقر - فقد أساء الظن بالله تعالى)، إذن فالقرآن الحكيم، والحديث الشريف يؤكدان على الزواج المبكر وعلى البساطة فيه، وفي حديث شريف: أن الله تعالى يعين على أداء الدين المستدان لأجل الزواج، ويسهّل الوفاء به إن شاء الله تعالى.

الربا

س١: ما هو تعريف الربا شرعاً (تعريف جامع مانع يكون مرجعاً في الموسوعات العلمية يمثل رأي الإمامية)؟

ج١: الربا من حيث اللغة: الفضل والزيادة، ومن حيث الاصطلاح:

١- الربا المعاملي، وهو: مبادلة شيء موزون أو مكيل أو عملة بموزون أو مكيل أو عملة، مع فضل وزيادة، حال كونهما من جنس واحد، نقداً كان أو نسيئاً.

الإذن للزواج الثاني

س: إذا عقد على الفتاة ولكن الزوج لم

ولدت السيدة زينب (عليها السلام) في المدينة المنورة، وكانت كأمها الزهراء (عليها السلام) تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، وما تركت تهجدها لله عز وجل طول عمرها الشريف حتى في الليلة الحادية عشرة من المحرم وعند مسير القوم بالأسرة الحسينية من الكوفة إلى الشام، وروي في زهدنا عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنها (عليها السلام) ما ادخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً.

جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: (أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء). وقد يقول قائل: إن عدد النساء في الدنيا أكثر من عدد الرجال، فمن الطبيعي أن يكون أكثر أهل الجنة من النساء، ولكن الإمام الصادق عليه السلام ولدفع مثل ذلك الاحتمال يقول في تكلمته لحديثه الشريف: (علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن). بناء على ذلك، فإن سبب كون أكثر أهل الجنة من النساء هو أن الله عز وجل يعلم بأن المرأة أضعف من الرجل في أبعاد مختلفة، ولذلك فهو عز وجل يرحم النساء أكثر من الرجال، ويدخلهن الجنة قبل الرجال، ولذا فالنساء ينلن مقام القرب من الإمام المنتظر عليه السلام أسرع من الرجال.

من الأبوين، وأخاً غير شقيق (من أبيه)، والأخ غير الشقيق يطالب أشقاء الميت بحصة من إرث أخيه، علماً بأن الميت غير متزوج وأبواه قد توفيا قبله، فهل لهذا الأخ (غير الشقيق) حصة من الميراث مع وجود أشقاء للميت؟

ج ١: إذا كان للميت أشقاء (من الأبوين)، فإن الأخ غير الشقيق (من الأب فقط) لا يرث شيئاً.

س ٢: هناك أخوان من أب واحد وأمين مختلفين، فإذا توفي أحدهما هل يرثه الآخر؟

ج ٢: نعم في الفرض المذكور، فإنه مع عدم وجود وريث للميت من الطبقة الأولى، ومع عدم وجود إخوة وأخوات له من الأبوين أو من أمه فقط، فأخوه من أبيه يرث المال كله، وإذا كانوا إخوة وأخوات فالمال يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين.

صيد السمك

س: إذا تم صيد السمك، ثم وُضع في دلو مملوء بالماء، ومات في الدلو، فما حكم هذا السمك؟

ج: يكون في فرض السؤال ميتة ولا يجوز أكله، لأن ذكاة السمك بأن يموت على اليابسة لا في الماء.

٢- الربا القرضي، وهو يعم كل قرض جرّ نفعاً من مال أو عمل أو نحو ذلك.

س ٢: هل هناك تقسيمات للربا عند سماحة المرجع (حفظه الله) وعند أخيه سماحة الإمام الراحل تذّكر؟

ج ٢: للربا عند الإمام الشيرازي الراحل تذّكر والسيد المرجع الشيرازي تذّكر تقسيمان: المعاملي والقرضي على نحو ما جاء في الجواب السابق.

س ٣: ما هو الرد على الشبهة التالية: أن المقصود بالربا الوارد في القرآن هو الأضعاف المضاعفة ﴿لَا تَأْكُلُوا أَرْبَاً أَضْعَافاً مُضَاعَافَةً﴾ آل عمران: الآية ١٣٠، وهذا يعني أن الربا الذي ليس فيه أضعاف مضاعفة جائز؟

ج ٣: يرد هذه الشبهة قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاحِلَ اللَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ الآية ٢٧٥، وكذا الآيتان: ٢٧٨ و ٢٧٩ من السورة نفسها، حيث إن الحرمة مطلقة تشمل الأضعاف المضاعفة وغيرها.

الموسيقى

س: ما هي العلة من تحريم الموسيقى، وهل الموسيقى التي لا تثير الإنسان، أي التي تبعث في نفسه الراحة حرام الاستماع إليها؟

ج: العلة هي النصوص الشرعية وشدة لحنها في حرمتها وبيان بعض الآثار الوخيمة المترتبة عليها مثل نزول البلاء، ورفع الغيرة والحياء، ونحو ذلك.

الإرث

س ١: توفي رجل وخلف إخوة وأخوات

حل المشاكل .. بالخلق الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يكون الإنسان - غالباً - بين الخير والشر. فإن في الإنسان دافعاً إلى الخير وهو العقل، ودافعاً نحو الشر وهي النفس الأمارة بالسوء، فإذا كان المرء حسن الخلق فإن دافع الخير عنده يغلب دافع الشر، وسيكون نصيبه خير الدنيا والآخرة، بخلاف سيئ الخلق فهو لا دنيا له ولا آخرة. يروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) - وهو حجة الله على الخلق - أنه اعترضه شخص وقال له: (أنت بقرا!)، فأجابه (عليه السلام): (بل أنا باقر). هذا هو الحلم، فإذا انتقصك شخص ما فعليك أن تحلمي لتحصلي على خير الدنيا وخير الآخرة، وهذا بحاجة إلى العزم، وهذه سنة الحياة، فطالبة العلم إذا عازمت على أن تكون حسنة الخلق فستصبح عالمة، والزوجة إذا عازمت على ذلك ستكون محبوبية عند زوجها. إن حسن الخلق أمر محبوب عند الله عز وجل وعند الناس كافة، ومن الخطأ العمل على رد السيئة بالسيئة، وإن كان هذا في نفسه جائزاً في الحدود الشرعية كما في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَعَدَّوْا عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّوْا عَلَيْكُمْ﴾. لكن من كانت منكراً تريد التوفيق وخير الدنيا وخير الآخرة والمحبة عند الله عز وجل وعند الناس، فلترد السيئة بالإحسان والحلم. فقد ورد في أحوال النبي (صلى الله عليه وآله) أن إحدى زوجاته اتهمته تهمة شديدة في قضية ما، فلم يقابلها (صلى الله عليه وآله) بالمثل، ولم يجبهها، بل إنه اكتفى بنفي التهمة عنه فقط، علماً بأن هذه الرواية نقلت عن أحد الأئمة (عليه السلام)، ولم ينقلها غيرهم، لأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لم ينقلها

لأحد من سائر الناس، فينبغي تعلم هذه الفضائل والخلق الحسن من رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله).

❖ لقد رأيت الكثير ممن اتصف بالخلق الحسن من العلماء وغيرهم من سائر الناس كانوا موفقين في حياتهم، وكانوا محبوبين عند الناس، ولم يلقوا صعوبة في حياتهم. وإن أي فرد من أفراد الأسرة إذا كان حسن الخلق فإنه سيكون محبوباً عند الجميع، وسيقبل الله عز وجل أعماله، وإذا مات فسيترحم عليه الجميع، أما صاحب الخلق السيئ فإنه سيكون على العكس من ذلك تماماً. لذا ينبغي لكن أن تعزم على التحلي بالأخلاق الحسنة لتتلن خير الدنيا وخير الآخرة. وإن من الأمور المهمة جداً والتي تجعل المرء قريباً من أهل البيت (عليهم السلام) وذا مقام ومنزلة عندهم هي محاسبة النفس كل يوم. فقد جاء في الحديث الشريف: (ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيراً استزاد منه، وإن عمل شراً استغفر الله وتاب إليه). إن الإنسان يتكلم خلال اليوم والليلة كثيراً ويعمل كثيراً، فما أحوجنا لأن يجلس وحده ويحاسب نفسه على ما قاله وعمله، ويتأمل في صحيفة أعماله، هل هي جديرة ومناسبة بأن تقدم لولي الله عز وجل مولانا بقية الله الأعظم (عليه السلام)، فإن كان ما قدمه جيداً يشكر الله عز وجل ويصمم ويعزم على المواصلة والاستمرار في أعمال كهذه، وإن كان غير مناسب، كغيبة اغتاب بها أحداً من الناس، أو أذى مؤمناً أو مؤمنة، أو قطع رحماً، أو عق والدیه،

جاء في الكثير من الروايات الشريفة أن مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كانا في آخر لحظة من عمرهما الشريف يوصيان بالمرأة كثيراً، فقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لما حضرته الوفاة في وصيته لأولاده (عليهم السلام): (الله الله في النساء وما ملكت أيانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال: أوصيكم بالضعيف من النساء..). وهذا يدل على أن مراعاة حقوق المرأة لها مكانة وأهمية خاصة عند أهل البيت (عليهم السلام).

أنتن أيتها الأخوات إن تحلّيتن
باللين في تعاملكن مع أزواجكن
وأبنائكن وأرحامكن وغيرهم،
ولم تتشبّثن بما اتخذته مسبقاً
من قرار أو فعل تجاه أي
أحد، فإن هذه الأخلاق الحسنة
ستوجب لكنّ رعاية أهل البيت
ومحبّتهم (عليهم السلام)، وإن الوصول إلى
هذه المرتبة الراقية بحاجة إلى
تصميم حقيقي وقوي.

في أسوأ الظروف، ولكنها استطاعت
أن تتحلّى بالخلق حتى ضرب الله بها
مثلاً للذين آمنوا، قال عزّز: ﴿وَضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ
فَلَقَدْ كَانَ فِرْعَوْنُ ظَالِمًا، وَأَمْرٌ بِشَقِ
بَطُونِ النِّسَاءِ الْحَبَالِيِّ وَقَتْلِ أَوْلَادِهِنَّ
وَهُنَّ أَحْيَاءٌ، وَبَلَغَ بِهِ الطَّغْيَانُ أَنْ
ادْعَى الرَّبَّ بِرَبِّيَّةٍ، وَلَكِنْ
امْرَأَتُهُ اسْتَطَاعَتْ - رَغْمَ
الظُّرُوفِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُهَا
فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ - أَنْ تَبْلُغَ
دَرَجَةَ مِنَ الْإِيمَانِ وَحَسَنِ
الْخُلُقِ بِحَيْثُ ضَرَبَ اللَّهُ
بِهَا مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا،
أَمْرَهُمْ أَنْ يَقْتَدُوا بِهَا،
فَاسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكُونَ
أَفْضَلَ امْرَأَةً فِي أَسْوَأِ
الظُّرُوفِ. إِذَنْ يُمْكِنُ
لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ
الْخُلُقِ حَتَّى فِي أَسْوَأِ
الظُّرُوفِ، وَلَكِنْ لِدَلِّكَ
شَرْطٌ وَاحِدٌ هُوَ الْعِزْمُ.

❖ لقد منح الله عزّز الإنسان أمرين،
وهما العقل والنفس، فالعقل يعني
القناعات والنفس تعني الشهوات، فإن
لكل إنسان قناعات نابعة من عقله،
وشهوات تشتهيها نفسه، وغالباً ما يكون
تضاد بين ما يدعو إليه العقل، وبين ما
تدعو إليه النفس وتشتهيه، والمطلوب من
الإنسان أن يُحكّم عقله في شهواته، وهذا
هو الاختبار الذي جعله الله لكل فرد.
وإن من يُعمل عقله وقناعاته في أمره،
يكون سعيداً في الدنيا والآخرة، أما من
يقدم شهواته على قناعاته، فإنه يصير
شقيماً في الدنيا والآخرة.

أو بخس المكيال والميزان، أو غش، فعليه
أن يبادر إلى الاستغفار والتوبة إلى الله
عزّز، فإن (التائب من الذنب كمن لا
ذنب له). إن مثل فاعل الخير والإحسان
كمن يحمل بيده مصباحاً ويسير في ظلام
الليل، فهو المستفيد أولاً من المصباح
الذي يحمله وإن كان الآخرون يستفيدون
منه أيضاً خلال مسيره، وهكذا مَنْ يوجه
ظلاماً إلى أحد فهو إنما يظلم نفسه في
الحقيقة. وإضافة إلى الإحسان ثمة أمور
ينبغي للمؤمنات أن لا يغفلن عنها،
وهي: الأخلاق مع جميع الناس، صلة
الرحم، برّ الوالدين. حيث إن كثيراً من
المشكلات التي يعاني منها المجتمع إنما
تعود لغياب هذه الأمور الأربعة المتقدمة،
ولو التزم الناس بهذه الأمور بنحو جيد
لحلت كثير من المشكلات وزالت.

❖ الحسنة نوعان: الحسنة بين
الإنسان والله عزّز، والحسنة بين الإنسان
والإنسان. وفي النوع الثاني ينبغي أن
يضع الإنسان نفسه موضع الذين يتعامل
معهم، فيحب لهم ما يحب لنفسه، فيأتي
بالحسنة، والذي يأتي بالحسنة في أعماله
وتصرفاته وحياته سيكون ناجحاً وموفقاً
بنسبة ما أتى من الإحسان والخير.
وهناك صفتان، تقرب إحداهما الإنسان
إلى الجنة وهي حسن الخلق، وأخرى
تقربه إلى النار وهي سوء الخلق. ويمكن
- بل ينبغي - للإنسان أن يكون حسن
الخلق سواء كان رجلاً أم امرأة، شيخاً أم
شاباً، تلميذاً أم أستاذاً، كاسباً أم تاجراً،
عاملاً أم عاملاً، وفي أية درجة كان وفي
أية ظروف. لقد عاشت امرأة فرعون

من أجل حياة أكثر أماناً

إن الحلم عن الآخرين هو من الأمور المهمة الأخرى التي تمكن المتحلي بها من نيل مقام القرب من الإمام عليه السلام. الحلم والصبر في علم الأخلاق لهما معنى واحد مع فارق، هو أن الصبر تحمّل ما يتعرّض له الإنسان من مشاكل خارجة عن إرادته، كالذي يتعرض لحادثة اصطدام فيتضرر بدنه أو أحد أعضائه فيتألم ويتأذى جراء ذلك، فتحمله الأذى والألم يعد صبراً، أما إذا لاقى الإنسان تصرفاً سيئاً أو سمع كلاماً بذيئاً من زوجته أو أبيه أو أمه أو من أولاده أو من غيرهم، فتحمله ولم يرد عليهم بمثل ما تعاملوا معه، فصبره وتحمله هذا يسمى حلماً.

للحفاظ على أمن المجتمع واستقرار البلاد، وضمان الحقوق من الاعتداء والتجاوز، وضع الإسلام عقوبات صارمة ضد كل من يعتدي على الناس بالقتل أو العدوان أو السرقة أو الغصب أو النصب وما أشبه ذلك. فقد شرع الإسلام الحدود والقصاص ضد كل من تسول له نفسه الاعتداء على الناس، قال الله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وبهذا القانون الإلهي يبين الإسلام سبيل الوصول إلى تحقيق الأمن والسلام في المجتمع، من خلال ردع الجرم قبل الشروع بجرمته، وبالتالي، فإن هذا القانون سيحد من ارتكاب الجرائم، ومن الممكن أن يمنعها، بتوافر عوامل أخرى، يقول الإمام الباقر عليه السلام: (القصاص والحدود حقن الدماء).

لقد كرم الله عز وجل الإنسان بما يستوجب احترام حقوقه المعنوية والمادية، وحرمة الاعتداء عليه، أو انتهاك كرامته الإنسانية التي أكدها القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِنْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾. وإن (حق الحياة) من أهم الحقوق الإنسانية التي أقر بها الإسلام، فلا يجوز للإنسان أن يُهَي حياتهِ متى شاء، فضلاً عن حياة غيره، لأن الحياة روح وهبها الله للإنسان وهو الذي يأخذها من جسده متى شاء، فحرم عز وجل أن يقتل الإنسان نفسه، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾. كما حرم قتل نفس الآخر بغير حق، قال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. وقال عز وجل: ﴿مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾. وتوعّد من يقتل المؤمن متعمداً بالخلود في جهنم، قال عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾. وشرّع القصاص لمنع الاعتداء على الإنسان قال عز وجل: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾. ففي القصاص حياة للآخرين، لأنه فعل رادع من الاعتداء على حقوق الناس، ويجعل من تُسوّل له نفسه بالإجرام يتردد ألف مرة قبل أن يُقدم على جريمة بحق الآخرين، قال عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فقهاء القانون في شرق الأرض وغربها يؤكدون أن نظام قانون الجنايات يفرض عقوباته من أجل تحقيق ثلاثة أهداف على الأقل، وهي: (العدالة، الردع، التعطيل). أي إن لعقوبة الإعدام فعالية تفوق عقوبة استخدام السجن طويل الأمد أو أية عقوبة أخرى لتحقيق تلك الأهداف، فضلاً عن إن الهدف الأهم من قانون العقوبات هو حصول المذنب على جزائه (العقوبة العادلة)، والعقوبة تكون عادلة إذا تم الأخذ بعين الاعتبار مدى فداحة الجريمة، وهذا يتمشى مع الحكمة القانونية التي تقول: (يجب أن تكون العقوبة مناسبة للجرم). إن بنية أحكام قانون العقوبات تمثل إرادة المجتمع في وضع عقوبة تناسب جريمة القتل العمد، وإن تطبيق عقوبة الإعدام هو الطريقة الوحيدة التي يمكن إشعار المجتمع من خلالها بخطورة جرائم القتل العمد، وفي الواقع، إن تقليص العقوبة المخصصة للجرائم الكبيرة إلى السجن يؤدي إلى إيصال رسالة فاشلة إلى المجتمع، كما أنه إذا ألغيت (عقوبة الإعدام) من (قانون الجنايات) فإن هذا القانون يفقد قيمته الاعتبارية وفعاليتها العملية.

الردع يؤكد (ضرورة عقوبة الإعدام)،

أيتها الأخوات حاولن أن تتأسين بمولاتنا الزهراء ومولاتنا زينب الكبرى عليها السلام في تعاملكن مع من يسيء إليكن، حتى وإن كان لديكن القدرة على الرد عليهم بالمثل، فلا تقمن بالرد بالمثل، بل تحلين بالحلم والصبر، حتى يوجب هذا الخلق الرفيع لكنَّ نيل القرب من الإمام، وتسلمن رعايته عليها السلام. ووصيتي لكن أنتن أيتها الأخوات هي أن تحاولن كل واحدة منكن بقدر استطاعتها أن تسرين مولاتنا الزهراء عليها السلام، فعليكن أن تسعين في ترسيخ العقائد الصحيحة وتقويتها، وفي حث الفتيات على الالتزام بالأحكام والأخلاق الحسنة وجميع صفات الفضيلة.

جريمة قتل سابقة، فلو كان هؤلاء قد تلقوا حكم الإعدام، لكان ثمة عدد أكبر من الأشخاص الأبرياء يعيشون بيننا الآن، وفي العراق شواهد على ذلك، فكثير من الذين أطلق سراحهم نفذوا عمليات انتحارية راح ضحيتها مئات الأبرياء. وإن العقوبة التالية في الشدة من بعد عقوبة الإعدام، هي عقوبة السجن المؤبد دون إطلاق سراح مشروط، وهي عقوبة تعرّض حراس السجن والسجناء الآخرين للخطر، فبدون عقوبة الإعدام، يحصل القاتل على فرصة لمواصلة حياته مع رخصة للقتل في جيبه، ولو قتل ثانية فإنه سينجو بقلته لأنه ما من عقوبة تصاعديّة يمكن أن يتعرض لها، كما أنه قد تتاح لمثل هذا الشخص فرصة الهروب من السجن، أما السجن بالحكم المؤبد مع إمكان إطلاق السراح فيستطيع إما أن يحصل على إطلاق سراح مشروط أو يقدم استرحاماً، لذلك فإن عقوبة الإعدام هي العقوبة الوحيدة التي يمكنها إخفاء تهديد القتل الخطير بشكل نهائي.

إن عقوبة الإعدام تمثل عاملاً حيوياً في نجاح مهمة النظام القضائي الجنائي، حيث إنها عقوبة منصفة لمن يسلبون الناس أرواحهم بشكل متعمد، إضافة إلى أنها تساهم في منع وقوع الكثير من جرائم القتل نظراً لتأثيرها الرادع والتعطيل الدائم الذي تسببه لأخطر القتلة. يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوايَ أَلَّا يَكْبُ لَكُمْ لَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: (لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجروون على القتل مخافة القصاص).

لأهميته في (حماية أرواح الناس) عبر تثبيط همة من ينوي القيام بجريمة قتل. وإن المنطق يدعم الاستنتاج بأن (عقوبة الإعدام هي الرادع الأكثر فعالية لجرائم القتل العمد)، فهي عقوبة أكثر إخافة من عقوبة السجن، والدليل على هذا أن السجناء يفضلون مدد السجن الطويلة عليها من أجل تجنبها، وإن الإنصاف يحتم القول بأن عقوبة الإعدام لا تردع ارتكاب كل جرائم القتل، ولكن بما أنها أشد من باقي العقوبات، لذلك يكفي للافتراض بشكل معقول بأن وجودها سيقود بعض الذين ينوون ارتكاب الجرائم إلى التفكير تجنباً لخطر الموت. ويحظى (مبدأ الردع) باهتمام من الدراسات الإحصائية الدولية، وكان من أهم النتائج التي خلصت إليها أن كل حالة إعدام ردت حوالي ١٨ جريمة قتل، وأن تعزيز العقوبة له تأثير رادع على نطاق واسع. إن الفرضية القائلة بأن (تعزيز العقوبات يقلص الجريمة)، هي مبدأ أساسي لمنظومة عمل محاكم الجنائيات في العديد من دول العالم التي أكدت بيانها الأثر الإيجابي الرادع لعقوبة الإعدام، وإن عدم تطبيق عقوبة الإعدام استهتار بأرواح الناس وأمن المجتمع واستقرار البلاد.

ولأنه ثمة أسباب جوهرية تدعو إلى الاعتقاد بأن عقوبة الإعدام تردع بعض جرائم القتل، فإن حرمة النفس البشرية تجعل المجتمع مطالباً بتطبيق هذه العقوبة. كما أن من الأمور التي تنتج عن عقوبة الإعدام، أنها تمنع القتل من تكرار فعلتهم، وهذا التأثير التعطيلي له أهمية خاصة بسبب الخطر المستمر الناجم عن هؤلاء الذين قاموا فعلاً بإزهاق إحدى الأرواح. فمثلاً، أظهرت بيانات مكتب إحصاءات قضائية في إحدى دول الغرب أنه من بين ٥٢٠٠٠ سجين محكوم بجريمة قتل، هناك حوالي ٨١٠ سجيناً أدينوا من قبل في

معوقات في المشهد العلمي

أيتها الأخوات حاولن تربية
المزيد من الاخوات تربية
سليمة وفق العقائد والاحكام
والاخلاق الاسلامية التي يريد
الإمام عليه السلام، ولا شك أن كل
من تسعى في هذا المجال ستنال
محبة الإمام عليه السلام ورعايته بمقدار
ما تبذله من طاقاتها وقدراتها
وعلمها، وأما التي تقصر وتتهاون
فإنها ستكون سببا في تألم الإمام
وأذاه.

العمود الفقري لأزمة الواقع العلمي في العالم الإسلامي يكمن في أزمة البحث العلمي، وهي أزمة تمثل حلقة من سلسلة أزمات طويلة، في الوقت الذي ينبغي للشعوب المسلمة أن تلتفت إلى هذه النقطة الأساسية في ظل ما تعيشه من أزمات ونكبات، وانعدام العدل والسلام والاستقرار والرفاه، وغياب الحريات التي هي من أسس الحياة. فما زال المشهد العلمي في العالم الإسلامي بحاجة إلى الكثير للارتقاء به ليكون عاملاً فاعلاً في تنمية الإنسان وإعمار البلاد، حيث إن عموم المؤسسات (الحوزوية والأكاديمية) مازالت بحاجة إلى عملية نهوض على أكثر من صعيد، لا سيما وأن الواقع العلمي في بلاد المسلمين يتميز عما هو في البلاد الأخرى، فهو واقع لا يتأسس على الجامعات والمؤسسات الأكاديمية فقط، بل يشمل إضافة إليها الحوزات العلمية، يقول المرجع الشيرازي: (الحوزة هي عصب الدين، وهي التي تقود المسلمين إلى شاطئ الأمن والسلام).

تؤكد مراكز دراسات أن من أهم معوقات البحث العلمي في العالم الإسلامي تدني الاهتمام بالباحث في دول العالم الإسلامي، وغياب سياسات واستراتيجيات علمية واضحة تحدد الأهداف والأولويات، وتحجيم النظام السياسي للحريات، الذي عادة ما يحد من أنشطة المؤسسات العلمية وتطويرها، حيث إن البحث العلمي يتطلب الحرية الأكاديمية الكاملة. أما الأسباب الأكثر تعويقاً لنهوض حقيقي في مجال البحث العلمي في العالم الإسلامي، فتكمن في عدم توفر المناخ العلمي المحفز على استثمار القدرات الإبداعية والابتكار، وغياب القطاع الخاص عن المساهمة إذ يعد القطاع الحكومي (المحدود) الممول

في مجال معرفة النفس، إذا استطاع الإنسان أن يعرف ماذا يريد، وماذا يراد به، وما هو تكليفه، عندها يمكن أن يقوم بمسؤولياته بشكل سليم، والعكس صحيح، وقد جاء في الروايات: (من عرف نفسه فقد عرف ربه). وإذا كان الإنسان هو الأصل، فإن أصل الإنسان فكره، وإن العلم أساس الفكر، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (كلما ازداد الإنسان علماً، ازداد قدرة على بناء نفسه وتمكناً من هداية الناس، وبالعلم يزداد الإنسان قرباً إلى الواقع، وبذلك يكون أقرب إلى الاستقامة، وأبعد من الانزلاق والتفريط والإفراط، ولذلك كانت الدعوة في الآيات والروايات إلى طلب العلم والاستزادة منه من خلال التفكر والتدبر والسير في الأرض والاعتبار بقصص الماضين). ويقول المرجع الشيرازي رحمته الله: (العلم من وجهة نظر الإسلام في قمة أولويات الإنسان).

إن تجسيد العلم إلى نتائج وحقائق وتطبيقات يكون من خلال (البحث العلمي)، والبحث العلمي (تعريفياً) هو: عملية فكرية منظمة يقوم بها (الباحث) لتقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة أو أزمة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث). وتتجلى أهمية البحث العلمي في الحياة الإنسانية، من حيث كون البحث العلمي العامل الأساس في الارتقاء بمستوى الإنسان فكرياً بحيث تتحقق فيه أهلية الاستخلاف في الأرض، ذلك الاستخلاف الذي شرف به الإنسان دون غيره من الكائنات. تشريفاً وتكريماً منه رحمته الله. لذلك، فإن من الممكن القول بأن

يجدر بالأخوات أن يصمن
تصميماً حقيقياً وأن يعاهدن
الإمام على الالتزام بـ (العقائد)
و (الأحكام) و (الأخلاق)
الحسنة الإسلامية) ، وأن يقمن
بتشجيع نظيراتهن على الالتزام
بتلك الامور الثلاثة. والعهد مع
الإمام عليه السلام هو بالقلب وليس
باللسان، فالإمام يعلم بحالنا
جميعاً كما جاء في توقيعه
الشريف، حيث قال: " ولا يعزب
عنا شيء من أخباركم ". فاعلمن
أن التزامكن بالامور الثلاثة التي
مر ذكرها هو الذي يهد الطريق
لتشرفكن باللقاء بالإمام عليه السلام.

عند المنهج القديم دون التوسع إلى الجديد
سيستبب في ضيق في الأفق لدى طلبة العلوم
الدينية، الأمر الذي سيخلق مسافة (لا
ينبغي أن تكون موجودة) بين طلبة العلوم
الدينية والمجتمع، يقول تذتت: (من الضروري
تغيير طريقة التدريس في الحوزات الدينية
والاستعانة بالتطور التكنولوجي في تدريس
الفقه والأصول، لإيصال تلك المعلومات
بشكل أفضل وأدق، وإن هناك علوماً
معاصرة من الضروري إدخالها في الحوزات
العلمية والقيام بتدريسها، كالسياسة
والاقتصاد، فلا بد من إدراج هذه العلوم
في مناهج الحوزة حتى لا يتأخر طالب
العلم عن ركب الحضارة المعاصرة). وفي
إطار تطوير المناهج الحوزوية، يقول تذتت:
(إن تطوير الفقه يشتمل على المضمون
والأسلوب معاً، فالمضمون يأخذ التقدّم
العلمي والتطور الاجتماعي والسياسي
والاقتصادي في الاعتبار مع الحفاظ على
الأطر الشرعية الثابتة، والأسلوب يعمل
على تدوين المسائل الفقهية كما تدون
القوانين).

إن المنطلق للحفاظ على إيمان المجتمع
وحقوقه واستقرار البلاد وتقدم الأمة، يبدأ
بالنهوض العلمي الذي يوفر آلية سليمة
لقراءة الأحداث، واستثمار التجارب،
وحل المشاكل ومواجهة الأزمات، لبناء
الحاضر وتطويره، أملاً بمستقبل واعد،
يقول الإمام الشيرازي تذتت: (إن أول ما
يوجب التخلف هو الفكر المنحط، فإن
الإنسان يسير حسب فكره، وإن انهيار
المستوى العلمي في المدارس والجامعات،
يؤدي إلى فقدان الثقافة المنتجة في البلاد،
وبالتالي فإن البلاد ستعيش دوامة من الجهل
والفوضى).

الرئيس لنظم البحث العلمي في معظم
البلاد الإسلامية. كما أن هناك ندرة في
عدد الباحثين والمختصين وفي الفرق البحثية
المتكاملة. ولذلك تعد أنشطة البحث
العلمي التي تجرى في مراكز البحوث بدول
العالم الإسلامي وجامعاته وحوزاته من
أضعف الأنشطة البحثية في العالم، وهذا
الواقع المأزوم أحد أهم أسبابه هو عدم
إدراك كامل عند عموم المجتمعات المسلمة
لأهمية البحث العلمي من حيث أولويته
على كثير من الأنشطة والمجالات. والمفارقة
أن يكون معظم الناس غير مدركين لخطورة
تدهور البحث العلمي، رغم إن تراثنا يضم
آلاف الروايات الشريفة التي تحث المؤمنين
والمؤمنات على الإنفاق في خدمة العلم
- خاصة علوم أهل البيت عليهم السلام - ونشره،
ويكون ذلك عبر دعم الحوزات والفضائيات
ومراكز الدراسات والمؤسسات الإعلامية
المتخصصة بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

بموازاة ذلك، فإن الحوزة - اليوم -
تعاني في جانب منها أزمة من نوع خاص،
حيث لا يستوعب منهاجها الدراسي جميع
المواد العلمية التي ينبغي على الطالب الإمام
بها، وقد دعا الإمام الشيرازي طلبة العلوم
الدينية إلى التوسع بالاطلاع على علوم
أخرى، كالسياسة والاجتماع والاقتصاد،
يقول تذتت: (الدين والدنيا يتقدمان بالثقافة،
لذا يلزم على العالم أن يهتم بالارتقاء الثقافي،
من غير فرق بين الثقافة الدينية، أو الثقافة
الدنيوية، ومن اللازم دراسة السياسة دراسة
واعية، ثم مباحثتها ومواصلة مطالعتها بدقة،
وحيث لا يمكن تجريد السياسة عن علمي
الاجتماع والاقتصاد فاللازم دراستهما
أيضاً). كما أن في الحوزة دعوات إلى
تطوير المناهج بما ينسجم مع متطلبات الحياة
وإنجازات العقل المتنامية، حيث إن الوقوف

الوحدة الإسلامية .. قبل الحديث عنها

تحدثت آيات قرآنية كريمة عن أن الاختلاف والتفرق في أمة المسلمين سنة إلهية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝﴾ وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ وهو ما يؤكد أن الاختلاف أمر واقع على المسلمين أن يتعايشوا معه، كما يشاؤون، إن شاؤوا متحابين ليعم الخير على الجميع، وإن شاؤوا متقاتلين، ولا يجنوا إلا الخسران المبين.

إن أوطان المسلمين كسائر أوطان الأمم الأخرى تحتضن مذاهب وأديان، متقاربة ومتعاونة تارة ومتنافرة تارة أخرى، ورغم تفجر حروب دينية وصراعات طائفية دائمة في عهود وأزمان، لم يتمكن أصحاب دين أو مذهب إلغاء دين آخر أو محو طائفة أخرى، ومن الحكمة والفضيلة أن لا يكون الاختلاف الفكري أو العملي بين المسلمين سبباً لعدم توحيد الكلمة، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝﴾ وكما يؤكد هذا النص الإلهي أن المسلمين أمة واحدة، فهو دعوة المسلمين لتجنب الفرقة والخصومة والتباغض والتقاتل. وقد أفرد الإمام الشيرازي بحثاً خاصاً (بـالوحدة الإسلامية) وآلياتها وغاياتها وفنائها، كما احتلت موضوع الوحدة أجزاء واسعة في كثير من كتبه الأخرى، ومن كتبه التي عنيت بهذا الشأن: (الأمة الواحدة، الأخوة الإسلامية، لكي لا تنازعوا، كيف نجمع شمل المسلمين، حكومة إسلامية واحدة، السبيل إلى إتحاد المسلمين، ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، السبيل إلى الوحدة الإسلامية، لا للحدود الجغرافية، إلى حكم الإسلام). وقد حذر كثيراً من مساعي العدو في حال تشتت المسلمين إلى تحقيق مصالحه على حسابهم، يقول عز وجل: (حتى نعيد عزتنا الأولى لا بد من الرجوع إلى الوحدة الإسلامية التي نادى بها الإسلام، حيث أصبح المسلمون اليوم طوائف وفئات تكفر إحداها الأخرى، وإن من المهم التعاون بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واحتياجاتهم وبلادهم وقومياتهم وجنسياتهم وألوانهم، وأن نجعل توحيد الكلمة والتعاون هو الأصل العام الذي يرجع إليه الكل قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حتى الوصول إلى الدولة الإسلامية).

إذا ما أحسن توظيفها أو توجيهها، فإن للتعددية الدينية والمذهبية والفكرية في المجتمع الواحد أهمية إنسانية عالية، وإن التعايش بين أتباع الأديان

والمذاهب نهج حضاري نبيل، لكن شرط أن يكون على أساس انفتاح كامل ينطلق من احترام عقيدة الإنسان وحرية وحياته، يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (لا تعني الوحدة عدم البحث والحوار والدفاع عن المعتقد، بل تعني التنسيق والتعاون في قبال العدو المشترك وفي نقاط الاشتراك، بل إن الوحدة المبنية على فتح باب الحوار بجرية تامة ستكون أعمق وأوثق، وستدفع نحو التقارب الثقافي والفكري أكثر فأكثر، وغيرها ليس أكثر من تظاهر ونفاق عادة، وبعبارة أخرى ينبغي أن تتكامل قيمة الوحدة مع قيمة الحرية لا أن تلغيها). ويقول المرجع الشيرازي رحمه الله: (من المغالطات المعروفة، هي الخلط بين وحدة الموقف السياسي ووحدة العقيدة، فتصور الكثير من المسلمين بأن الوحدة بين الشيعة وغيرهم تعني فرض عقيدة واحدة على الجميع، في حين أن هذا الأمر شيء مستحيل وخاطيء، إذ الاختلافات الفكرية من شأنها أن تُحل بالحوار فقط، وليس من الضرورة أن يتم الاتفاق على كل المعتقدات، فإن الاختلاف سنة الحياة، وقد قال عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝﴾

بين حين وآخر تعقد مؤتمرات الحوار أو التقارب بين المذاهب الإسلامية، وبالتأكيد هناك أكثر من دافع من وراء عقد هذه المؤتمرات، وبعض هذه الدوافع سياسية، غالباً ما تكون للمساومة أو المخادعة، فبعض الدول تدعو إلى حوار المذاهب، وفي الوقت نفسه تصدر الفتوى التكفيرية وتصنع الانتحاريين. عموماً ظلت هذه المؤتمرات في إطار تبادل التحايا، ومنمقات الخطاب، وبالتالي، هي لا تقارب الواقع المحتقن. بموازاة ذلك، هناك من يقفز على وقائع تاريخية دامية لها معطيات مازالت فاعلة، ويرى أن عدم الخوض في التاريخ ضرورة لتحقيق الوحدة الإسلامية، متناسياً أن التاريخ هذا كان وما زال يرسم الحاضر بإيجابياته وسلبياته، ولعل الشعارات المرفوعة هذه الأيام في العراق وسوريا تؤكد وجود هذا الفهم التاريخي الفاعل في حاضر المسلمين، وهذا الفهم الأعوج دفع "مسلمين" إلى استباحة دماء المدنيين الشيعة، وقد أزاحت الفوضى الطائفية المستعرة في المنطقة الأتنية عن وجوه التكفير والإجرام، يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (الواقع الحالي، يكشف لنا بوضوح أن الوحدة التي أشار إليها القرآن الكريم غير موجودة بين أبناء الأمة الإسلامية، وإن الوحدة الإسلامية كشعار أمر سهل، أما إلباسها الواقع المباشر فذلك بحاجة إلى طرح متكامل،

يشمل الأمة والدولة من ناحية، ومختلف الاتجاهات التقليدية والمراجع والعلماء من ناحية ثانية).

يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: (الإسلام دين المحبة والألفة، ودين الروابط الحسنة، والعلاقات الأخوية الصادقة، ويرى الإسلام أن كل المسلمين إخوة مهما اختلفت أصولهم، ولغاتهم، وصورهم، وألوانهم). ولأن هناك من يجد بإذكاء الصراعات الدينية والطائفية ضالته التدميرية أو من أجل خدمة مصالح خاصة به، فإن القيم الإنسانية الوحدوية التي أمر بها الإسلام ما زالت مغيبة، رغم حاجة بلاد المسلمين لها، حيث تعيش معظم البلاد الإسلامية هيجاناً تكفيرياً، تجسد غالباً بعمليات عنف مروعة.

وبلغة الواقع، فإن "جميع" المسلمين يعلنون إيمانهم بوحدة الأمة، وأن الحوار هو الطريق الذي أمر الله به في حل الخلافات والنزاعات، وأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، إلا أن هذه الضوابط غائبة عن حاضر المسلمين فضلاً عن ماضيهم، حيث إن بعض المسلمين اليوم في مكان أبعد ما يكون عن قيم الأخوة والتعايش والحوار، ويجاهرون بتكفير الآخرين، ويدعون إلى قتلهم وتحدم مرادهم المقدسة، وليس من المبالغة القول بأن قتل الشيعي أصبح في الألفية الثالثة خيراً يومياً، ورغم التفجيرات التي فتكت بعشرات الآلاف، وخلفت مئات آلاف المعاقين من شيعة العراق وباكستان، ورغم أن القاتل معروف الاسم والهوية، ويجاهر بأن (قتل الراضية من الجهاد في سبيل الله)، إلا أن العالم الإسلامي (علماء ونخب ومجتمعات) مازال يلازم الصمت، كما أن المعطيات تؤكد أن علاقة المسلمين فيما بينهم متوترة، وتمر بمرحلة خطيرة، وأحط ما فيها أن لها القابلية على الانفجار وربما الانفجار، وهو ما يؤكد أن هناك أولويات مهمة لا بد من الوقوف عندها قبل الحديث عن الأخوة أو الوحدة، ومن أهم تلك الأولويات الإقرار الصريح (بحرمة دماء الشيعة) التي تراق باستهتار، والعراق شاهد وشهيد، ففي عشر السنوات الأخيرة أزهدت أرواح أكثر من مائة ألف، وأكثر من ربع مليون جريح، وثلاثة ملايين من الأرامل والأيتام، وكل هذا جرى تحت راية تحمل الشهادتين!!

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية

* إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي

* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام

* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي